التربية البيئيـة كأداة فعالة لاستدامة البيئة والتنمية في الجزائر – الواقـع والآفـاق–

د. مفيدة بن لعبيدي

كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة باجي مختار– عنابة، moufida.benlabidi@univ- annaba.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/31 **تاريخ المراجعة:** 2021/03/31 **تاريخ القبول:** 2021/12/08

ملخص

أفضى تفاقم المشاكل البيئية إلى صحوة إنسانية تجلت في اهتمام واسع بقضايا البيئة، من خلال عدد من الندوات والمؤتمرات التي أكدت على ضرورة تعميم وتعزيز التربية البيئية كإحدى أهم الآليات المساهمة في تحقيق الاستدامة البيئية والتنموية. الأمر الذي دفع الجزائر إلى إدماج متغير التربية البيئية ضمن "خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة"، إضافة إلى تخصيص عدد من المقررات الدراسية المعنية بنشر وتعميم التربية البيئية في مختلف الأطوار التعليمية بدءًا من الطور الابتدائي حتى الطور الجامعي بغية تكوين أجيال تتسم بقدر عال من الوعي الإيكولوجي.

الكلمات المفاتيح: تربية بيئية، ثقافة البيئية، مواطنة بيئية، تنمية مستدامة، خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة.

Environmental education as an effective tool for environmental sustainability and development in Algeria - Reality and Prospects –

Abstract

The exacerbation of environmental problems led to an awakening of human consciousness that was reflected in a wide concern for environmental issues, through numerous conferences that emphasized the enhancing of environmental education as an important mechanisms contributing to achieving environmental sustainability. This prompted Algeria to incorporate the environmental education within the "National Action Plan for the Environment and Sustainable Development", and to devote many academic courses to the dissemination of environmental education in various educational stages in order to form high-qualified ecological generations.

Keywords: Environmental education, environmental culture, environmental citizenship, sustainable development, environmental action plan and sustainable development.

L'éducation environnementale comme outil efficace pour la durabilité environnementale et le développement en Algérie - Réalité et perspectives -

Résumé

L'exacerbation des problèmes environnementaux a conduit à l'éveil de la conscience humaine qui s'est traduit par une large préoccupation pour les questions environnementales, à travers des conférences qui ont souligné la nécessité de renforcer l'intérêt porté à l'éducation environnementale comme un mécanisme contribuant à la réalisation de la durabilité dans ce domaine. Cela a incité l'Algérie à intégrer l'éducation à l'environnement dans le « plan d'action national pour l'environnement et le développement durable», et de consacrer un certain nombre de cours à la diffusion de la culture de l'éducation environnementale à différents niveaux d'enseignement.

Mots-clés: Education environnementale, culture environnementale, citoyenneté environnementale, développement durable, plan d'action pour l'environnement et le développement durable.

المؤلف المرسل: د.مفيدة بن لعبيدي، moufida.benlabidi@univ- annaba.dz

مقدمـــة

بفعل التدهور البيئي الراهن وتداعياته المستقبلية، فإن حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة يعد اليوم من الأهداف العالمية التي يجب على وحدات المجتمع الدولي العمل من أجل تحقيقها. ولعل أهم الآليات المساعدة على بلوغ تلك الأهداف هو تعميم **التربية البيئة** باعتبارها عملية تكوين المهارات، والاتجاهات والقيم المؤكدة على **عقلنة** تعامل الإنسان مع البيئة ومواردها.

تخطو الجزائر اليوم خطوات معتبرة في مجال حماية البيئة كاستجابة منها للالتزامات الملقاة على عاتقها بموجب تصديقها على عدد من الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مجال **حماية البيئة والتنمية المستدامة**، مما حذا بها نحو تركيز الجهود على متغيرات **التحسيس والتوعية والتربية البيئية** كآليات ناجعة وفعالة للحد من التدهور البيئي وآثاره السلبية على حياة الأفراد.

أهمية الدراسة:

تعد التربية البيئية على قدر بالغ الأهمية من حيث كونها تساهم في تعديل اتجاهات، وسلوكات وممارسات الأفراد تجاه البيئية لتتسم بنوع من المسؤولية، ومن ثم تكوين **مواطن بيئي** يهدف إلى استدامة محيطه والحفاظ عليه، وهو ما تسعى الدولة الجزائرية إلى بلوغه على المدى المتوسط والبعيد من خلال خطة العمل الوطنية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

أهداف الدراسة:

- توضيح مضمون التربية البيئية وآليات تعميمها من أجل حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة،
- تبيان مختلف الجهود الحكومية في نشر وتعميم التربية البيئية خاصة في الأوساط التعليمية،
- عرض وتقييم الإنجازات الوطنية في مجال غرس أسس المواطنة الإيكولوجية بتعميم التربية البيئية في مختلف الأطوار التعليمية.

الإشكاليـــــة:

ما موقع التربية البيئية من خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة؟ وإلى أي مدى يمكن لهذه الأداة أن تثبت فعاليتها في تحقيق الاستدامة البيئية والتنموية في الجزائر؟

الفرضيـات:

- إن حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر متوقف على تعميم التربية البيئية وغرس أسس المواطنة الإيكولوجية.
- كلما تم تنسيق الجهود التوعوية الرسمية وغير الرسمية، اتسع نطاق التربية البيئية ومن ثم كانت النتائج أكثر إيجابية على الصعيد البيئي.

منهجية الدراسة: تمت الاستعانة بعدد من المناهج والمقاربات على النحو التالي:

- **المنهج الوصفي:** يظهر توظيفه في وصف أداء وإسهام مختلف المؤسسات النظامية وغير النظامية في تعميم التربية البيئة في مختلف الأوساط التعليمية والمجتمعية.
- **منهج دراسة الحالة:** تعنى الدراسة بالواقع الجزائري من خلال عرض خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة ومختلف إنجازاتها في مجال تعميم التربية البيئة.

- **المقاربة التشاركية:** إن تلقين أسس التربية البيئية عملية تشاركية تتضافر فيها مختلف جهود المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بهدف الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الفئات والشرائح المجتمعية.

خطة الدراسة

1- مضمون التربية البيئية.

2- المؤسسات المعنية بنشر وتعميم التربية البيئية في الجزائر.

3- موقع التربية البيئية من خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة.

1- مضمون التربية البيئية:

سوف نتطرق في هذا العنصر إلى تعريف التربية البيئية، كما سنقوم بتوضيح الفروقات القائمة بين المتغير الأساسي للدراسة وبعض المفاهيم التي تتقاطع معه.

1-1- تعريف التربية البيئية:

تعني البيئة بمفهومها العام الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به ويؤثر فيه، فالمنزل بيئة، والمدرسة بيئة، والشارع بيئة، والمجتمع بيئة...والعالم كله بيئة وهكذا فقد تتسع البيئة وقد تضيق، وهي باختصار كل شيء يحيط بالإنسان[1]. أما التربية البيئية فتشير إلى **المنحى البيئي للتربية**، وتعني التعلم من أجل فهم وتقدير النظم البيئة بكليتها والعمل على تعزيزها، عبر معرفة كيفية إدارة وتحسين العلاقات بين الإنسان وبيئته بغية إزالة العطب البيئي القائم واتخاذ القرارات العقلانية. كما تشير التربية البيئية إلى عملية تكوين القيم، والاتجاهات، والمدركات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان بمحيطه الحيوي، فهي تعد إذن إحدى علوم البيئة متعددة المراحل التي تتطلب برامجَ متخصصة وفق جداول زمنية محددة[2]، كما تتسم بما يصطلح عليه الثلاثية البيئية **Envirenment Trillogy:**

- **التعلم عن البيئة** أي إدراك القواعد البيئية اللازمة،
- **التعلم من البيئة** وتعني التفاعل الإيجابي معها،
- **التعلم من أجل البيئة** أي كيفية الحفاظ عليها[3].

1-2- مفاهيم تتقاطع مع التربية البيئية:

إن المطّلع على موضوع التربية البيئية يجد زخما مفاهيميا واصطلاحيا يستخدم غالبا على أنه مرادفات على النحو الآتي:

1-2-1- الثقافة البيئية:

تمثل الثقافة البيئية الإطار الذي يحدد تصاعد وتائر التنمية بشكلها الناجح بما تنتجه من تكوين وعي بيئي يختصر الجهود والتكاليف المادية، على اعتبار أن هذا الأخير- **الوعي البيئي**- أحد مخرجات الثقافة البيئية والخطوة الأولى والفعالة لتحقيق هدف التنمية المستدامة[4]. تترجم الثقافة البيئية مبادرة لنشر الوعي بالارتكاز على مصادر المعلومات عبر تبسيط المفاهيم، وتوضيح العلاقات البيئية القائمة في الكون، وتحديد موقع الإنسان ودوره ضمن هذه العلاقات من خلال تقديم نماذج إيجابية للسلوكيات البيئية المتميزة التي تكون معيارا أخلاقيا يهتم بحقوق الأجيال[5].

إذن تمثل الثقافة البيئية كافة المفاهيم والمعارف المترسخة في أذهان الأفراد والجماعات تجاه البيئة كوسط طبيعي يجب أن يحضى بالعناية الكافية، من خلال تعديل أنماط الاستهلاك اللاعقلانية وكذا الممارسات البشرية غير المسؤولة.

تتميز الثقافة البيئية بالخصائص التالية:

- **مكتسبة:** من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة(المدرسة، العمل، المجتمع الأصلي...)
- **إنسانية واجتماعية:** يعتبر الإنسان الكائن الحي الوحيد الذي يستطيع أن ينتج أفكارا ويبتكر آليات للتكيف مع الظروف الطبيعية والتحكم فيها.
- **قابلة للتناقل:** تعد الثقافة عملية متوارثة يتناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد.
- **متغيرة:** تتغير الثقافة تحت تأثير العوامل البيئية، والتكنولوجية، والقوانين والأنظمة...[6]

إذا كان تعميم الثقافة البيئية يعد بمثابة الوسيلة الفعالة لحماية البيئة من الاستنزاف والتدهور، فإن التربية البيئة **المنتظمة** في مختلف الأطوار التعليمية هي العامل الأساسي في تكوين الوعي البيئي ونشر الثقافة البيئية على نطاق واسع.

1-2-2- الوعي البيئي:

يشير الوعي في دلالته اللغوية إلى الإحاطة،و الفهم وسلامة الإدراك وهو أساس كل معرفة، ويمكن إرجاعه إلى ثلاثة عناصر متصلة ومتفاعلة هي:الإدراك، والمعرفة والوجدان.

أما الوعي البيئي فهو ذلك الإحساس المتنامي بالمعرفة، والفهم، والإدراك الهادف بكل ما يحيط بالإنسان من بيئات على اختلاف أنواعها ومكوناتها، فهو عملية عقلية يمارسها الإنسان في حياته اليومية تتفاعل فيها الجوانب الشخصية والاجتماعية لتستهدف الإحساس بالمسؤولية الكاملة نحو البيئة ومقاومة كل ما من شأنه تهديد أمنها وسلامتها، مما يؤدي إلى سلوك إيجابي مغاير في مواجهة المشكلات البيئية[7].

إذن يمكن التأكيد على أن الوعي البيئي يتكون لدى الأفراد ويترسخ في أذهانهم نتيجة مخزون الثقافة البيئة المتوفرة لديهم والتي تتكون بدورها من خلال عملية التربية البيئية الهادفة والمنتظمة.

1-2-3- المواطنة البيئية:

تعني المواطنة عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة والتي تترتب عنها مجموعة من الحقوق والواجبات[8] أما المواطنة البيئية فحسب **اللجنة الخاصة ببرنامج المواطنة البيئية** التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة لدول غرب آسيا فتعني؛ الرادع الذاتي النابع من داخل الإنسان الذي يدفعه إلى حماية البيئة، وصيانتها واحترامها. تستهدف المواطنة البيئية غرس مجموعة من المبادئ والمثل لدى أفراد المجتمع لتساعدهم على المشاركة الفعالة والنشطة في كافة قضايا البيئة ومشكلاتها لينتج عنها السلوك البيئي الصحيح كضرورة وجودية لبقاء الإنسان، ومن مؤشراتها: المعرفة البيئية، والوعي البيئي، والتنور البيئي، والسلوك البيئي، والإدراك البيئي[9].

يمكن القول أن المواطنة البيئية هي النتيجة المرجوّة من عملية نشر وتعميم التربية البيئية، إذ تساهم في تكوين مواطن على قدر كبير من الوعي بمحدودية استيعاب البيئة للممارسات الإنسانية السلبية، ومن ثم يسخّر كافة معارفه وخبراته في حمايتها واستدامتها.

1-2-4- التنمية المستدامة:

تسمى أيضا بالتنمية المتواصلة، والخضراء، والمتوازنة...وقد عرّفها تقرير Bruntland على أنها تنمية تستجيب لحاجات الحاضر دون المخاطرة بقدرة الأجيال المستقبلية على إشباع حاجياتها، كما تمثل كافة الإجراءات والعمليات اللازمة لتغيير نمط استغلال الموارد، واتجاهات الاستثمار وتوجهات التنمية التكنولوجية بما يضمن إشباع الاحتياجات الإنسانية الحالية والمستقبلية[10]، وتتميز التنمية المستدامة بالخصائص التالية:

- **العقلانية:** في استخدام الموارد الطبيعية المتجددة والزائلة بما يضمن مصالح الأجيال الحالية والمستقبلية.
- **التوازن:** بالحفاظ على سلامة الحياة الطبيعية والاستخدام العادل للثروة.
- **التشاركية:** تقتضي تنسيق الجهود والممارسات الجيدة والمثلى.
- **الإنصاف:** بمعنى حصول كل إنسان على نسبة عادلة من ثروات المجتمع داخل نفس الجيل وما بين الأمم والأجيال[11].

1-2-5- علاقة التربية البيئية بالتنمية المستدامة:

يؤدي نشر وتعميم التربية البيئية سواء في الأوساط التعليمية أو المجتمعية إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال:

- تنمية مدركات الأفراد واستيعابهم للمشكلات البيئية المتسمة بالتعقيد، والتشابك وتفاوت آثارها وتبعاتها، وهكذا تجعل التربية البيئية المجتمع أكثر انسجاما وتصالحا مع البيئة ما يفضي بالنهاية إلى استدامة تنموية وبيئية.
- تؤدي التربية البيئية إلى تعديل ممارسات الأفراد تجاه البيئة وترسيخ طرق ومناهج فكرية ومعارف جديدة تأخذ بعين الاعتبار التنمية المستدامة، وتقييم الأثر البيئي، والمحافظة على المصادر الطبيعية المختلفة، واكتساب سلوك إيجابي اتجاه المشكلات البيئية[12].
- حماية الثروات الطبيعية كالتربة، والماء، والهواء والمناخ والتي تعتبر مكوناتٍ أساسية لتوازن النظام البيئي ومصدرا لمعيشة الكائنات الحية واستمراريتها.
- يؤدي تنامي الوعي البيئي من خلال آليات التربية البيئية إلى إيجاد مواطنين إيكولوجيين أكثر حرصا على استدامة بيئاتهم ومواردهم التراثية المادية والمعنوية والعمل على حماية الفضاءات الطبيعية.
- تعمل التربية البيئية على عقلنة ممارسات الأفراد والجماعات تجاه مصادر الطاقة الملوّثة والموارد الطبيعية غير المتجددة، كما تؤثر في تعديل أنماط الاستهلاك غير الرشيد وتشجع التحول نحو الطاقة النظيفة.
- يساهم تعميم التربية البيئية في رفع الإحساس بالمسؤولية المشتركة لجميع الفئات في حماية البيئة لصالح التنمية المستدامة[13].

1-3- تطور مفهوم التربية البيئية:

لم يكن المصطلح وليد العصر الحالي، بل له جذور تاريخية تعود إلى العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية التي تحدثت عن ضرورة تكوين ثقافة بيئية سليمة وصحية من خلال عامل التربية البيئية الذي تم التأكيد عليه في عدد من المحطات التاريخية نذكر منها:

- مؤتمر ستوكهولم 1972 الذي اعترف بدور التربية البيئة في حماية البيئة،
- ميثاق بلغراد 1975 وضع إطارا شاملا للتربية البيئية وحدد أهدافها وغاياتها،

– مؤتمر تبليسي/جورجيا 1977 تضمن 40 توصية تتحدث عن مبادئ ومجالات التربية البيئية كأداة لتعميم الثقافة والوعي البيئي[14]،

– مؤتمر موسكو 1987 وضع استراتيجية عالمية للتربية البيئية،

– مؤتمر ريو 1992 تطرّق لدور التربية البيئية في تحقيق التنمية المستدامة[15].

وقد تبنت أغلب الدول العربية القرارات والتوصيات التي خلصت لها الندوات المذكورة، خاصة ما تعلق منها **بإدماج التربية البيئية** ضمن المقررات التعلمية وتطوير برامجها وأساليبها بما يحقق التنمية المستدامة، **وتسعى الجزائر** هي الأخرى إلى تفعيل الآليات المرتبطة بإدماج التربية البيئية ضمن مناهجها الدراسية وكذا برامجها التنموية[16].

2- المؤسسات المعنية بنشر وتعميم التربية البيئية في الجزائر:

تعد **الأسرة** النواة الأولى لتكوين المجتمع وأيضا المؤسسة القاعدية للتنشئة بمختلف أبعادها، وعلى اعتبارها مؤسسة تطبيع اجتماعي واقتصادي تساهم في تنمية الوعي البيئي بتربية سليمة تحفز الأطفال على احترام البيئة وعدم استنزاف مواردها، كما تؤدي **رياض الأطفال** دورا معتبرا في دعم التوجه البيئي الأسري وتثمينه[17] غير أن عملية التثقيف والتحسيس البيئي على اعتبارها عملية تتسم **بالاستمرارية** وتضافر الجهود فهي بذلك تتطلب توافر مؤسسات رسمية متخصصة، ورغم وجود تنظيم مؤسسي في الجزائر يعنى بتعميم التربية البيئية مثل **مديريات البيئة** التي تضم مديريات فرعية للتربية والتحسيس البيئي، إلا أن **المنظومة التربوية** لها من الإمكانيات والقدرات على إعداد أجيال إيكولوجية ما يجعلها أكثر فعالية في هذا المجال من غيرها، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم مؤسسات التربية البيئية في الجزائر إلى نوعين:

2-1- المؤسسات الرسمية/النظامية:

تعد المؤسسات التعليمية في مختلف الأطوار من أهم المؤسسات الرسمية التي تعنى بتلقين أبجديات التربية البيئية وعلى رأسها المدرسة والجامعة.

2-1-1- المدرسة:

تعد أداة استكمال، وتصحيح، وتنسيق للتربية البيئية التي يتلقاها الأطفال في الأسرة، فتعمل المدرسة على تصحيح الانحراف وتقويم الاعوجاج الموجود إضافة إلى تثمين المكتسبات، كل ذلك من أجل تكوين جيل يحسن التعامل مع بيئته ويعمل على استدامتها[18].

في هذا الإطار خصصت الجزائر مجموعة من المواد التعليمية ذات العلاقة المباشرة بالبيئة يتلقاها التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية، من خلال المقررات الدراسية التي تعد وسائطَ تعليمية يستخدمها المعلم في إيصال الحقائق والأفكار الأساسية للتلاميذ في مختلف المجالات، وبالعودة إلى **الأطوار التعليمية الابتدائية** في الجزائر نجد عددا من الكتب التي تحوي مواضيع بيئية مثل:

– **كتاب التربية المدنية** الذي تضمن محورا حول **خطر النفايات وطرق معالجتها،**

– **كتاب التربية العلمية والتكنولوجية** وتضمن محورا حول **علاقة الإنسان بالبيئة،**

– **كتاب الجغرافيا** تحدث عن **الموارد الطبيعية والتلوث،**

– **كتاب اللغة العربية** وتحدث عن **الصحة، والتوازن الطبيعي وحماية البيئة**[19]

2-1-2- الجامعة:

تمثل أفقا أكثر رحابة لترسيخ التربية البيئية من خلال الهياكل العلمية والبيداغوجية المتوفرة وأيضا تشجيع البحث العلمي حول المشاكل والقضايا البيئية المختلفة كون الجامعة إطارا لتخريج القيادات الفكرية التي تساهم في بناء الحس البيئي الوطني، إضافة إلى تنظيم اللقاءات العلمية(الندوات والمؤتمرات العلمية) حول الظواهر البيئية[20].

فبمجرد إلقاء نظرة على المناهج البيداغوجية **لطلبة الحقوق والعلوم السياسية** نجد عددا معتبرا من البرامج والمقاييس المعنية بتزويد الطالب بالمعارف اللازمة حول واقع البيئة في الجزائر والعالم، لتساهم في نشر وتعميم الثقافة البيئية في أوساط الشباب الجامعي ومن ثم تعديل وتصحيح السلوكات الضارة بالبيئة، ومن بين تلك المقاييس نذكر:

- القانون الدولي للبيئة،
- إدارة البيئة،
- البيئة في السياسة الدولية،
- التنمية المستدامة،
- الحوكمة البيئية...

2-2- المؤسسات غير الرسمية:

لا يمكن للمؤسسات النظامية الانفراد بمهمة تلقين التربية البيئة لمختلف الشرائح الاجتماعية كونها تقتصر على فئات معينة، لذا وبمعيّة المؤسسات غير الرسمية مثل وسائل الإعلام والمنظمات الجمعوية يمكن تعميم التربية البيئية كأداة لاستدامة البيئة والتنمية.

2-2-1- الإعلام البيئي:

يتحمّل الإعلام البيئي بكل أنواعه – المقروء، والمسموع والمرئي– مسؤولية وطنية كبيرة في بناء الثقافة البيئيّة السليمة لما له من قدرات متنوعة في إيصال المعلومة البيئية الصحيحة إلى جميع الفئات بأسلوب مؤثّر وسهل الاستيعاب، فالإعلام الذي يتحدّث عن حماية البيئة هو إعلام بيئي مهمتّه الأساسية هي[21]:

- إعداد برامج لكشف حقائق بيئية للمواطنين،
- عقد حلقات نقاشية ومحاضرات للتوعية البيئية،
- التعريف بالتراث الثقافي والطبيعي وتشجيع الأفراد على استدامته[22].

ولقد تزايد الاهتمام بالإعلام والصحافة البيئية في الجزائر على أعلى المستويات، حيث تم إنشاء مجلات متخصصة في متابعة أخبار البيئة عبر كامل التراب الوطني بعد دعوة وزارة تهيئة الإقليم، والبيئة والسياحة – سابقا– إلى **الصحافة من أجل البيئة**، حيث تخصّص بعض الجرائد صفحة أسبوعية للبيئة ومن أمثلة ذلك نذكر:

- جريدة "**الصباح**" تتناول **التوعية البيئية**.
- جريدة "**الشروق**" تقوم بكشف بعض **المخالفات البيئية** المتعلقة بالنفايات المنزلية كالمياه القذرة والاعتداء على المساحات الخضراء...
- جريدة "**الوطن**" الصادرة باللّغة الفرنسية تقوم بتغطية معمقّة لقضايا البيئة خاصة تلك المرتبطة بالمعاهدات والمؤتمرات البيئية الدولية.

- جريدة "**الخبر**"تقوم بتغطية متواصلة لمواضيع البيئة عبر الأخبار والتحقيقات.

أما **البرامج الإذاعية** فمنها:

- برنامج "**البيئة والمحيط**" تبثه القناة الوطنية الأولى مدته 50 دقيقة يناول ملفات: التلوث الشاطئي، والتصحر، ومياه الصرف...
- برنامج "**العالم الأخضر**" يذاع على قناة محلية في الجنوب الجزائري على شكل مجلة مسموعة مدتها 55 دقيقة،
- برنامج "**رهانات بيئية**" تذيعه القناة الأولى أسبوعيا.
- برنامج "**البيئة والحياة**" يبثّ على الإذاعة الثقافية الجزائرية منذ عام 2004 يركّز على المحميات، والتنوّع البيولوجي، والتلوّث الصناعي، وفيه تحقيقات ومقابلات علمية بيئية[23].

2-2-2- الجمعيات الإيكولوجية:

تعتبر الجمعيات من بين الوسائط المساهمة في إنجاح عملية التربية البيئية بشكل فعّال، تعنى بتوعية أفراد المجتمع بضرورة حماية البيئة والمحافظة عليها كونها الإطار **المدني** الأنسب لنشر الوعي البيئي،[24] ويوجد في الجزائر العديد من المنظمات الإيكولوجية الطوعية الناشطة منها:الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث، وحزب الخضر الجزائري[25]...

2-2-3- الجمعيات غير الإيكولوجية:

تساهم المؤسسات **الدينية** بقسط معتبر في نشر وتعميم أسس التربية البيئية للمواطنين من خلال الاستناد على مبادئ الشريعة الإسلامية في مجال حماية مختلف الموارد والثروات الطبيعية.

❖ **المسجد:**

يعد من أهم مؤسسات التنشئة وغرس الثقافة البيئية في المجتمع، حيث أصبحت الاستعانة **بالأئمة** بالتعاون مع مديريات البيئة لحث المواطن/المسلم على السلوك المتحضّر تجاه البيئة المنصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، عبر تقديم خطب ودروس تحث على حماية المحيط، وفي هذا الإطار قامت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بوضع **دليل الإمام** الذي يضم 125 صفحة يضم أربعة محاور رئيسية تشمل **التربية البيئية في الإسلام** ودور الإمام في تعميمها.

❖ **الكشّافة الإسلامية:**

تؤدي الكشافة الإسلامية دورا فعالا في التثقيف البيئي وتشجيع السلوك والممارسة البيئية السليمة، فبالتعاون مع مديرية الغابات للولايات يتم تجسيد برنامج تحسيسي يستهدف ترسيخ ثقافة التشجير في الأوساط التعليمية بشعار "**شجرة لكل تلميذ**"، كما تم إبرام اتفاقية بين مصالح البيئة للولاية والكشافة تنص على إنشاء **نوادٍ متخصّصة** في حماية البيئة، ومكافحة التلوث وتنظيم عمليات تنظيف الشوارع والشواطئ[26].

2-3- آليات تعميم التربية البيئية لدى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية:

- زيادة وعي المواطن بالمشاكل البيئية وبناء المواطن الإيجابي/المواطن البيئي.
- إلزام صنّاع القرار والعاملين في الدولة والقطاع الخاص بالعمل على الحد من الاستنزاف البيئي.
- صيّاغة تصوّر واضح وشامل لدى الفئات المستهدفة حول المشاكل البيئية القائمة وآثارها الحالية والمستقبلية.
- تقوية أواصر التعاون والتنسيق بين الأفراد والمؤسسات المهتمة بالأمور البيئية.

– تدريب وتأهيل الكوادر البشرية في مجال التوعية، الاتصال وبناء القدرات المؤسسية[27].

– تصحيح المفاهيم البيئية الشائعة لدى المواطنين وتعديل المعتقدات والأفكار البيئية الخاطئة.

– إكساب المواطنين المهارات والآليات السليمة للحفاظ على البيئة.

– الإسهام في رفع مستوى المعرفة والثقافة البيئية للأفراد لتحفيزهم على المشاركة في اتّخاذ القرارات ووضع الحلول المعنية بالشؤون البيئية والتنموية[28].

3- موقع تعميم التربية البيئية من خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة 2001– 2010:

تواجه الجزائر أزمة إيكولوجية حادة من أبرز مظاهرها التلوث بمختلف أشكاله، وتدهور الإطار المعيشي، والتصحر، وإتلاف الغابات، وتراجع التنوع البيولوجي واستنزاف الموارد المائية، حيث قدرت الخسائر بـ 7% من الثروة المقاسة بالناتج الوطني الخامPNB سنويا، إضافة إلى تدهور صحة المواطنين بسبب الأمراض المنقولة عبر المياه والهواء الملوثين، الأمر الذي اضطرها لتبني خطة عمل وطنية استعجالية في مجال حماية البيئة[29].

3-1- التعريف بخطة العمل الوطنية 2001– 2010 PNAE- DD :

تترجم الخطة تدخلا استعجاليا لاحتواء الأزمة الإيكولوجية التي تعانيها الجزائر عبر وضع سياسات بيئية فعّالة وتوفير قدرات مؤسسيّة وبشرية نوعية على المستويين المركزي والمحلي. تم وضع الخطة بالتعاون مع **الجنة الأوروبية** عبر برنامج ECLIFE وبرنامج METAP، كما قام **البنك الدولي ووكالة التعاون التقني الألمانية**GTZ بتقديم الدعم في المجالات المؤسسية والقانونية، إضافة إلى تنسيق أنشطة التمويل المرتبطة بخطة العمل الوطنية[30].

تحوي الخطة برامج عمل قصيرة ومتوسطة المدى يتم إنجازها بالشراكة مع فواعل وطنيين وأجانب بقيمة إجمالية قدرها 971.85 مليون$، يطلق عليها برامج العمل ذات الأولوية PAP وتضم الأنشطة التالية:

- أنشطة تستهدف الحوكمة البيئية من خلال: تعميم التكوين، وبرامج التحسيس، وأحكام وقوانين ذات علاقة بالبيئة وإنشاء الصندوق الوطني للبيئة ومكافحة التلوث FEDEP.
- أنشطة مرافقة عالية المستوى في مجالات:

– التسيير المندمج للنفايات الحضرية،

– ترقية استخدام الوقود الخالي من الرصاص،

– تزويد السكان بالمياه العذبة وتحسين خدمات التطهير،

– مكافحة التلوث الشاطئي[31].

3-2- أهداف خطة العمل الوطنية:

– إدماج الاستمرارية البيئية في البرامج الاجتماعية والاقتصادية،

– العمل على تحقيق النمو المستدام والقضاء على ظاهرة الفقر،

– تحسين الصحة العمومية ونوعية حياة ومعيشة المواطن،

– تحسين وصول الخدمات الأساسية خاصة المياه الشروب المواطن،

– مقاومة التلوث في المناطق الصناعية عبر عقود الأداء البيئي،

– ترقية زراعة عضوية مستدامة وتنمية المناطق الريفية،

– تبني تكنولوجيا صديقة للبيئة وخفض الخسائر الاقتصادية وزيادة التنافسية،

– رفع معدلات التغطية الغابية وحماية النظم البيئية الهشّة والحساسة،

– حماية الواحات من النفايات المنزلية والتملّح،

– خفض استخدام المواد المضعفة لطبقة الأوزون[32].

3-3- تمويل الخطة:

• **البنوك:** البنك الدولي، والبنك الأوروبي للاستثمار، والبنك الإسلامي للتنمية خاصة في مجالات:التسيير المندمج للموارد الطبيعية ومراقبة التلوث وبناء القدرات.

• **المانحين الثّنائيين والدوليين:**METAP, MEDA في مجال بناء القدرات، والمساعدة التقنية، والدراسات الحضرية...

• **الاتفاقيات البيئية متعددة الأطراف أو الجهوية:** تموّل برامج حماية البيئة في مجال:المياه الدولية، والتغيّر المناخي، والتنوّع البيولوجي، والأوزون، والتصحر...

يتم متابعة تنفيذ الخطة من قبل لجنة وزارية مشتركة مكوّنة من ممثل لـMATE، وممثلي وزارات المالية، والدّاخلية والشؤون الخارجية[33].

4-3- إنجازات خطة العمل الوطنية في مجال تعميم التربية البيئية في الأوساط المدرسية:

ساهم تنفيذ خطة العمل الوطنية من أجل البيئة والتنمية المستدامة في تحقيق تقدم محسوس في مجال تعميم التربية البيئية في الأوساط المدرسية من خلال:

1-4-3- تضمين الكتب المدرسية والمناهج التعليمية مفاهيم ومواد بيئية:

– إدراج دروس حول البيئة في الطّور التعليمي الأوّل وطبع كتاب مدرسي في مقياس التربية البيئية لأنه من المستحيل نجاح الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة في مجتمع غير واعٍ[34].

– تنظيم دورات وتظاهرات علمية في مجال البيئة بالاشتراك مع وسائل الإعلام والحركة الجمعوية لاسيما في المناسبات البيئية:يوم الشجرة، واليوم العالمي للبيئة...

– دعم الجمعيات الإيكولوجية ماديا لتأدية الأدوار التحسيسية وتشجيعها على إصدار تقارير ومجلاّت متخصّصة في المجال البيئي.

– تكوين المتخصصين في مجال التدخل البيئي وكذا التعاون الثنائي ومتعدد الأطراف لتحسين المعارف والمهارات عبر دورات تكوينية قصيرة المدى.

– إعداد وتعميم **جوازات النظافة** التي تشبه في شكلها جوازات السّفر الرسمية في الجزائر، تحوي كما معتبرا من المعلومات والتوجيهات التي تهم الأطفال في نشاطاتهم وتعاملاتهم مع مختلف مكونّات وسطهم الخارجي، وتسمى بـ"**الدليل البيئي الثلاثي الأبعاد**" حيث تعنى بالتعريف، والإرشاد والوقاية[36].

– استحداث "المزارع البيداغوجية للأطفال"، إحياء "المسرح الأخضر" وإنشاء ما يعرف بـ"النوادي الخضراء" في نقلة نوعية استهدفت ما يزيد عن 08 ملايين تلميذ[37].

2-4-3- إنشاء المحافظة الوطنية للتكوين البيئي CNFE:

عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي تجاري تتمتع بالشّخصية المعنوية والاستقلال المالي، تأسّست بموجب المرسوم التنفيذي 263/02 لتعمل على ضمان التكوين وترقية التربية البيئية والتحسيس، كما تعد هيئة

جامعة لقطاعات التعليم العالي، والتربية الوطنية والتكوين المهني وإطارا مرنا للتصور والبرمجة إذ تبادر بتنظيم دورات للتكوين المتخصّص قصير المدى لصالح:

- المعلّمين،
- المربين،
- التلاميذ،
- الجمعيات الإيكولوجية،
- الشخصيات المحلية الناشطة في مجالات التثقيف البيئي.

إضافة إلى تقديم تكوينات خاصة في مجال البيئة لفائدة جميع المتدخلين العموميين والخواص وإعداد رصيد وثائقي، وقد بلغ عدد المستفيدين من التكوينات حوالي 2000 عون في عدة تخصصات منها التحسيس البيئي[38].

3-4-3- إصدار المنشورات البيئية التالية:دليل المربي، حقيبة النادي الأخضر المدرسي وكراسة أنشطة التلميذ:

❖ **دليل المربّي:Guide de l'Educateur:**

مجموعة مكوّنة من ثلاثة أدلّة للمستويات (الابتدائي، والمتوسط والثانوي) يعرض على شكل توجيهات مخصّصة لكل مستوى تعليمي ويضم ثلاث دعائم: جزءاً تمهيديا يحوي ضبطا للمفاهيم وشرحا للتحدّيات البيئية التي تعوق التنمية المستدامة، جزء وصفي تشخيصي، وجزءاً منهجيا للمتابعة وجزءاً تطبيقيا حيث يتم اقتراح بطاقات تقنية حول:النفايات، والحرائق، والزلازل...[39]

الشكل رقم (01): دليل المربّي

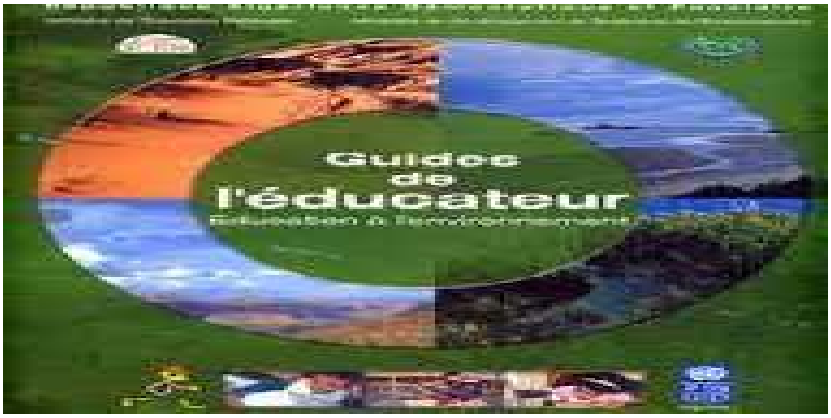

Source: L'introduction de l'Education Environnementale dans le milieu scolaire et Education des nouvelles générations à la protection de l'Environnement, p 2.

❖ **حقيبة النّادي الأخضر المدرسيLa Malette du Club Vert Scolaire:**

يمثل النّادي الأخضر تنظيما مدرسيا يعمل تحت إشراف أحد أعضاء هيئة التّدريس، يجمع أفراده الاهتمام المشترك ويمارس أنشطته خارج الفصل. يتم إنشاء النّادي على مستوى المدارس الابتدائية كفضاء تتجلّى فيه قيم التوعية والتربية البيئية، ويتم تشكيله بعد موافقة مدير المدرسة ليضم تلاميذ الطّور الثّاني ويتطوّر مع سن التلميذ. يستهدف النادّي الأخضر تحقيق الغايات التالية:

- تنمية كفاءة المتعلم ومساعدته على معرفة محيطه وكيفية حمايته،
- زرع روح المبادرة لدى التّلاميذ لفهم المشاكل البيئية وتعويدهم على القيام بأنشطة لحماية البيئة،

– تبادل المعارف والتجارب فيما بين النوادي الخضراء.

الشكل رقم (02): حقيبة النّادي الأخضر المدرسي

Source: L'introduction de l'Education Environnementale dans le milieu scolaire et Education des nouvelles générations à la protection de l'Environnement, p 4.

تضم حقيبة النادي الأخضر المدرسي عددا من الوسائط البيداغوجية نذكر منها:

- **دليل المنظّم Le Guide de l'Animateur :**

دليل منهجي على شكل مفكّرة موجّهة للأطوار الثلاث الابتدائي، والمتوسط والثانوي يضمّ الأوراق التّقنية لإنجاز أنشطة معينة مثل تثمين المشاريع البحثية وتحضير خرجات ميدانية...[40]

- **دليل المنخرط في النّادي الأخضر Le Livret de l'Adhérent du Club Vert Scolaire :**

يضمّ النّادي الأخضر دليلا للأساتذة والمعلّمين لتحقيق أهداف التربية والتثقيف البيئي عبر أنشطة موجّهة للتلاميذ، بالإضافة إلى القيام بخرجات ميدانية لبيئات مختلفة. تشمل عضوية النّادي المعلّمين والمسيّرين بهدف برمجة المشاريع المتعلّقة بالتربية البيئية، ولقد تم تعميم مبادرة حقيبة النادي الأخضر على المراحل التالية:

– المرحلة الأولى 2002– 2005 عبر 23 ولاية:230 ابتدائية، و115 متوسطة و161 ثانوية،

– المرحلة الثانية 2005– 2006 توسيع نطاق الوسائل البيداغوجية على 912 مؤسسة تعليمية عبر 48 ولاية،

– المرحلة التعميم 2007– 2008 على كافة المؤسسات التربوية بالأدوات البيداغوجية وتجهيزات النادي الأخضر[41].

- **الميثاق البيئي المدرسي:**

عبارة عن أداة تحسيس مدرسية تتضمّن تخطيط الأنشطة البيئية على مستوى المؤسّسات التعليمية، يهدف إلى تكثيف وتوحيد جهود مختلف الفواعل والأطراف المعنية: التلاميذ، والمعلّمين والمسيّرين الذين يتعهّدون بمجرّد إمضاء الميثاق بتكريس جهودهم لحماية البيئة.

- **كرّاسة أنشطة التّلميذ Le Cahier d'Activité de l'Elève:**

تحتوي الكرّاسة على تمارين وأنشطة ذات صلة بالمواضيع المدرجة في دليل المربّي حول: المياه، والنفايات، والحرائق والزلازل...تستهدف الكرّاسة تحسين القدرات التعليمية وتوفير الأدوات اللاّزمة لمعالجة المشاكل البيئية[42].

خاتمـــــة

في ختام هذه الدراسة يمكننا التأكيد على النتائج الآتيـة:

❖ **النتائـــج:**

– لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة بالاعتماد على ترسانة قانونية وإطار مؤسّسي دون أن يرافق ذلك عملية منتظمة لنشر وتعميم الثقافة البيئية عبر أساليب التوعية والتربية البيئية.

– ما تزال التربية البيئية في الجزائر رغم الجهود المبذولة على المستويين الرسمي والطوعي محدودة النطاق بل ومقتصرة على فئات محدّدة.

– تقتصر التربية البيئية في الجزائر على الفئات المتمدرسة والمتعلّمة في حين يجب أن تعمّم على جميع الفئات والشرائح المجتمعية لا سيما في أوساط القطاع الخاص الذي يستهدف الربح متجاهلا بذلك البعد البيئي.

❖ **التوصيـــات:**

– مراجعة وتنقيح المناهج التربوية والتعليمية بالإضافات اللازمة والتبسيط والإدماج للمفاهيم البيئية الضرورية،

– التنسيق بين مختلف القطاعات الرسمية والطوعية وتوحيد الجهود من أجل نشر وتعميم التربية البيئية والممارسات السليمة في المجتمع،

– تكثيف حملات التوعية والتحسيس البيئي وتوسيع نطاقها لتشمل جميع الفئات والشرائح المجتمعية،

– تقديم الدعم المادّي الكافي للبحوث العلمية لاسيما ذات العلاقة بالبيئة والعمل على الاستفادة من تلك الدراسات على مستوى صناعة القرارات،

– تكييف التربية البيئة مع المشاكل البيئية الوطنية الحالية والمحتملة مستقبلا،

– التكوين المستمر للقائمين على عملية التربية البيئية لا سيما المربّين والمدرّسين وإمدادهم بالمعلومات والتقنيات الحديثة في مجال عملهم.

الإحالات والهوامش:

1- محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث رؤية إسلامية (القاهرة: مكتبة ابن سينا، د.س.ط)، ص 10.

2- أسماء إلياس،"دور المناهج المدرسية في تحقيق أهداف التربية البيئية"، مجلة بناة الأجيال، العدد 41/4، (المكتب التنفيذي للجمهورية العربية السورية: كانون الأول،2001)، ص 59–60.

3- راتب السعود، الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية (عمان: دار حامد، 2007)، ص 214.

4- حسن السعدي، علم البيئة (عمان: اليازوري، 2008)، ص 433–434.

5- نور الدين مزياني، وهيبة قحام، "التوعية البيئية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة"، ورقة قدمت إلى الملتقى الوطني حول: اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر،12/11 نوفمبر 2008، ص 5.

6- أعمر عزاوي، أحمد لعمى، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة، ص 42، متاح على الرابط: www.4shared.com.

7- المرجع نفسه، ص 44.

8- راتب السعود، مرجع سابق، ص 218.

9- المرجع نفسه، ص 220.

10- AFNOR, Le Développement Durable, Vers une Nouvelle Gouvernance des Entreprises,(Paris, AFNOR), p 12.

11- Ibid, p 7.

12- أسماء إلياس، مرجع سابق، ص 64.

13- خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة (القاهرة، الدار الجامعية، 2007)، ص 159–160.

14- محمود مصطفى عبد الله، الإنسان والبيئة (عمان، مكتبة المجتمع العربي،2008)، ص 50–51.

15- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها (الكويت، المجمع الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978)، ص ص 179، 190.

16- بشير محمد عربيات، أيمن سليمان مزاهرة، التربية البيئية (عمان، دار المناهج للنشر، 2009)، ص.13

17- نورالدين مزياني، وهيبة قحام، مرجع سابق، ص 9.

18- بشير محمد عربيات، أيمن سليمان مزاهرة، مرجع سابق، ص.65

19- غربي، عبلة، "التربية البيئية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، 2008– 2009، ص 133.

20- راتب السعود، مرجع سابق، ص 220.

21- محمود مصطفى عبد الله، مرجع سابق، ص 107.

22- سحر أمين كاتوت، البيئة والمجتمع(عمان، دار دجلة، 2008)، ص 175.

23- عبد النور ناجي، السياسات العامة البيئية في الجزائر:مدخل إلى تحليل السياسات العامة (الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار– عنابة، 2008– 2009)، ص 149–150.

24- راتب السعود، مرجع سابق، ص 238.

25- عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص 152–153.

26- المرجع نفسه، ص 154.

27- محمود مصطفى عبد الله، مرجع سابق، ص 71.

28- بشير محمد عربيات، أيمن سليمان مزاهرة، مرجع سابق، ص 15.

29- Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement, Plan National d'Actions pour l'Environnement et le Développement Durable (PNAE- DD), (l'Algérie, Janvier 2002), p 1, disponible à, http://www.mate,gov.dz.

30- Ibid, p 8.

31- Ibid, p 12-13.

32- Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement et de Tourisme, l'Education Environnementale dans Le Milieu Scolaire et Education des Nouvelles Générations à La Protection de l'Environnement, p6, disponible à: www.matet.dz

33- Ministère de l'Aménagement du Territoire et de l'Environnement, op- cit, p 14.

34- عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص 162.

35- المرجع نفسه، ص 164.

36- Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement et de Tourisme, op- cit, p 7-8.

37- المرسوم تنفيذي رقم 02– 263، مؤرخ في 17 – 08– 2002، يتضمن إنشاء المحافظة الوطنية للتكوين البيئي، **الجريدة** الرسمية للجمهورية الجزائرية،عدد 37 سنة 39، الأحد 13 ربيع الأول 1423 الموافق ل 26 ماي 2002.

38- Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement et de Tourisme, op- cit, p2.

39- Ibid, p 9.

40- L'introduction de l'Education Environnementale dans le milieu scolaire et Education des nouvelles générations à la protection de l'Environnement, p 2 http://www.cntppdz.com/uploads/Eduction_environnementalle.pdf

41- I bid, p 5.

42- I bid, p 6-7.